مفهوم النبوة والإعجاز عند المسلمين

د. ملاك محمد ثابت عبد الحميد

كلية التربية للبنات / قسم العقيدة

المقدمة

الحمد لله الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد، وخاتمة الكتب السماوية المنزلة على ساداتنا أنبياء الله عز وجل ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، شرَّف الله به لغة الضاد بهذا البيان الذي بلغ حد الإعجاز في التبسيط والإيجاز، كان من يسمعه من أعلام البلاغة والبيان تنبهر له أنفسهم وتتفتح لسماعه جوانحهم، إن هذا الكتاب السماوي العزيز قد حوى من أخبار الأمم الغابرة الشيء الكثير، وفصّل حياة المسلم في معاشه ومعاده، واقرَّ التوحيد لأنه فطرة الله التي فطر الناس عليه.

لقد رعى الله تعالى البشرية رعاية كريمة وأرسل إليهم الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين لكي لا تكون لهم حجة على الله في يوم القيامة. قال تعالى﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[1]. هذا وقد تضمن البحث على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول/ النبوة عند المسلمين، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول/ مفهوم النبوة عند المسلمين.

المطلب الثاني/ تفسير ظاهرة الوحي عند المسلمين.

المطلب الثالث/ مستلزمات النبوة عند المسلمين.

المبحث الثاني/ مفهوم الإعجاز والتحدي, ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول/ تعريف الإعجاز وإثباته.

المطلب الثاني/التحدي والمعارضة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

وختاما أرجو أن يكون هذا الجهد خالصا لوجه الله تعالى، وان ينفعني يوم ألقى وجهه الكريم في اليوم العظيم الذي لا مفرّ منه.

المبحث الأول
النبوة عند المسلمين

المطلب الأول: مفهوم النبوة عند المسلمين

النبي لغة: تأتي مهموزة وغير مهموزة فإذا كانت اللفظة بالهمز (النبيء) فهي مشتقه من النبأ وهو الخبر, فالنبي هو المخبر عن الله تعالى. ومن النبيء الذي هو الطريق الواضح، لأن الأنبياء هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى. وإن كانت بلا همز (النبي) فهي مشتقة من النبوة أو النباوة أي: الارتفاع لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره[٢].

وأما اصطلاحا: فإن النبي إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ ما أوحي إليه إلى الخلق[٣]. حيث اقتضت رحمة الله بعباده أن جعل الرسل من جنسهم ليمكن اتصالهم بهم[٤]. قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٥] إن العقول مهما بلغت من السمو فهي قاصرة لا تستطيع الوقوف على معرفة محاسن الأمور ونتائجها بدون معين يهدي إلى طريق الرشاد، وهذا المعين هم الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

يزداد على ذلك أن فائدة الشرع تفضل ما حكم به العقل وتبيّن ما يقصر عنه. وكما أن الطبيب يعرف من خصائص الأدوية مما قد يعرفه العامة، ولكن بعد جهدٍ طويل يجربون ويقعون في المهالك فضلاً عما في ذلك من تعطيل المصالح، وكما لا يقال نستغني بالخبرة من العوام عن الطبيب، فكذلك لا يقال نستغني بالعقل عن النبي[٦]، وكان من رحمة الله أن ختم عهد النبوة برسالة سيدنا محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٧]. وعموماً لا يختلف المفهوم العام عند المسلمين في جميع مذاهبهم الإسلامية، لكن هناك أراء تزيد أو تنقص حسب رأي المجتهد، حيث اعتمد البعض منهم على العقل، ووثقوا بحكمه في التحسين والتقبيح دون الرجوع إلى النصوص والمأثورات في تعريفهم لمفهوم النبوة، بل عرضوا النصوص والمأثورات على العقل فليدرك حسنها وقبحها،و بهذا فإن الحاكم هو العقل، والشرع مؤيد لحكمه[٨]، فقالوا: لولا العقل لما عرفنا متى يؤاخذ بما يتركه أو بما يأتيه، ومن يحمد ومن يذم، ولذلك تزول المؤاخذة عمن لا عقل له. ومن هنا يمكن القول بأنهم لا ينتقصون من درجة النبوة والشرع، فقد ذهبوا إلى أن العقل محتاج إلى النبوة، والنبوة محتاجة إلى العقل، نعرض إثباتها فهم يقارنون بينهما لاستناد النبوة والعقل إلى أصل واحد، فالناصب لأدلة النبوة وما يترتب عليها من شرع ناصب لأدلة العقل

وهو الله تعالى. فالشرع عندهم حجة والتفضيل بما هو مجمل بالعقل، ولاكتمال العقل فهو كاشف ومبين لما هو ثابت في العقل كما أنهم حكموا بالوجوب على بعثة الأنبياء وذلك لضرورتها ومساندتها لأدلة العقل(٩).

ومنهم من اعتمد منهجا خاصا في التوقف ما بين العقل والنبوة، لأنهم لم يغلبوا العقل على الشرع ورفضوا التسليم بأحكامه. وهو أنه ليس لأفعال الإنسان وتصرفاته صفة حقيقية أو اعتبارية لكون تلك الأفعال حسنة أو قبيحة كما قال الآخرون، وليس حسن الأفعال وقبحها لذواتها ولا لصفاتها فلا حكم للعقل في حسنها وقبحها. ولا حاكم إلا الله تعالى، لأن الإنسان غير مستقل بإيجاد أفعاله إذ إن أفعاله مخلوقة لله تعالى، فلا يحكم العقل على وجه الاستقلال على ترتيب الثواب والعقاب على أفعاله، فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع(١٠).

وقال أبو بكر الباقلاني(١١): «لا سبيل من ناحية العقل إلى إعابة شيء، ولا إلى خطره، ولا إلى إباحته، وأن ذلك لا يثبت في أحكام الأشياء إلا من جهة السمع»(١٢). ويقرر الأشعري(١٣): «أن العقل يستطيع أن يدرك وجود إله، ولكن العقل آلة الإدراك فقط، أما الأصل الوحيد لمعرفة الله تعالى فهو الوحي»(١٤).

فالعقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإن تلقي التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع(١٥).

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن ليس للعقل شأن كبير كما هو الحال عند البعض فهو لا يوجب شيئاً من المعارف ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً، ولا يوجب على الله تعالى رعايته لمصالح العباد، ولا لطفاً ولا أي شيء، فهذه الواجبات كلها واجبة بالسمع، فمعرفة الله بالعقل تحصل وبالسمع تجب أي أن الواجب على المكلف النظر والاستدلال المؤديان إلى معرفة الله وتوحيده وصفاته وعدله وحكمته ثم النظر والاستدلال المؤديان إلى جواز إرسال الرسل وتكليف العابد ما يشاء. وعلى هذا كان منهج الاشعرية(١٦). في الاستدلال على العقائد، فسلكوا النقل والعقل معاً، فلا يتخذون من العقل حاكم ليؤولوها كما ذهب المعتزلة(١٧)، ولا يقفون عند مظاهر النصوص كما ينهج فريق من الفقهاء والمحدثين، وإنما يتخذون العقل خادماً لظواهر النصوص(١٨).

المطلب الثاني: تفسير ظاهرة الوحي عند المسلمين

لم يكن محمد ﷺ أول نبي خاطب الناس باسم الوحي وحدثهم بحديث السماء، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع لأن مصدرها واحد وغاياتها واحدة[١٩]. وحرص القرآن الكريم على تسمية ما نزل على قلب محمد ﷺ وحياً ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾[٢٠]. وعلى هذا فالوحي: إبلاغ الله تعالى أوامره ونواهيه إلى الناس بواسطة أنبيائه المصطفين وذلك بطريقة خفية غير مألوفة للناس[٢١]. وعليه فالوحي يختلف في مفهومه هذا عن الإلهام والمكاشفة التي تقول بها المسيحية فالوحي: هو عمل روح الله أو عمل روح القدس لأن روح القدس يختار أشخاصاً ويعمل في أفكارهم وفي قلوبهم ويجعلهم أداة لكشف النقاب بواسطتهم عن حقيقة لم تكن معروفة[٢٢].

إن طبيعة الحقائق الدينية والأخبار الغيبية تخضع لتصور حوار علوي بين ذاتين، وعلى هذا النمط رسم النبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه، فهو لم يخلط إطلاقا بين الشخصيتين الإنسانية المأمورة المتلقية وشخصية الوحي الآمرة المتعالية، بل إنه إنسان ضعيف بين يدي الله، وكان حريصاً على متابعة جبريل عليه السلام في كل حرف يدرّسه إياه. قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾[٢٣]، وهذا دليل على استقلال ظاهرة الوحي استقلالاً مطلقاً، وتفردها عن العوامل النفسية تفرداً كاملاً، فالنبي ﷺ لا يملك حتى استخدام ذاكرته في حفظ القرآن، بل إن الله يتكفل بتحفيظه إياه.

إن الوحي ركن أساسي للنبوة، وقد تميز به كل نبي عن غيره من الآدميين، فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى جميع أنبيائه من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ. وقد عرف ورقة بن نوفل أن الذي ألمَّ برسول الله ﷺ في غار حراء إنما هو ملك الوحي بمعرفته لأوصافه، وهو ملك الوحي الذي جاء من قبله إلى الأنبياء كموسى وعيسى عليهما السلام. ولقد أكد لخديجة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ بأن النازل هو ملك الوحي حيث قال ورقة بن نوفل: هذا (الناموس) الذي نزل على موسى، وأن ورقة أعلن أن الذي لقيه محمد ﷺ في غار حراء هو ملك الوحي، الذي أجمع أهل الديانتين اليهودية والنصرانية على الإيمان بنزوله إلى موسى، ولم يقل ورقة إن الذي نزّله الله على عيسى عليه السلام، لأن اليهود ينكرون نبوة عيسى وصلته

بالوحي. ولكن المتعارف في جميع الديانات السماوية إن جميع الأنبياء قد وصلهم الله بهذا الملك جبريل عليه السلام[٢٤].

المطلب الثالث : مستلزمات النبوة عند المسلمين

الصفات الضرورية للأنبياء: نقصد بها شرائط النبوة التي يجب أن تتوفر في صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما يعبر عنها أكثر علماء الكلام، فللأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أجمعين صفات تميزوا بها عن سائر الخلق، ليحملوا الأمانة العظيمة (أمانة الوحي) وتبليغ الدعوة والرسالة لعباده. كما خَصَّهم الله سبحانه وتعالى بكونهم أكمل البشر خلقا وأفضلهم علماً وأشرفهم نسباً ووهبهم الكفاءة العالية لقيادة الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم[٢٥]. قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[٢٦]. وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾[٢٧].

وقال الله تعالى عن كليم الله موسى عليه السلام[٢٨]: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٢٩]. وهذه الصفات الضرورية للأنبياء هي:

١ – الذكورة:

إن الذكورة شرط في النبي فلا يجوز أن تكون إمراة، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾[٣٠] وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾[٣١]. وكذلك أن النبوة تكليف شاق وحمل ثقيل لا تطيقه المرأة الضعيفة، لكونه يحتاج إلى مجاهدة، وصبر، والتردد إلى جمهور الناس، والأنوثة توجب الستر، وأن المرأة لا تصلح للأمارة والسلطنة والقضاء وإقامة الصلاة بالإجماع[٣٢]. أما الأشعري والقرطبي وبعض أهل الظاهر فلم يشترطوا الذكورة وقالوا بنبوة مريم عليها السلام مستدلين بقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾[٣٣]، وبإرسال الروح إليها بقوله ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾[٣٤]، وبنبوة أم موسى عليها السلام، قال عز وجل ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[٣٥].

ورد الجمهور: بأن اصطفاء مريم عليها السلام لم يكن وحيا بشرع إذ لا دلالة عليه في الآيات المذكورة، والوحي إلى أم موسى لا يراد به إلا معنى الإلهام[٣٦]، كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[٣٧].

٢- السلامة من النقائص:

يقصد السلامة من نقيص الخلقة، فالأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، أكمل الناس خلقاً حال الإرسال وبعده[٣٨]. وبهذا فإن عقدة لسان موسى عليه الصلاة والسلام كانت قبل الإرسال، وأزيلت بدعوته عن الإرسال بدليل دعاء موسى عليه السلام حين أوصى الله تعالى وأمره بالدعوة قال: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ۝٢٨ ﴾[٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ ﴾[٤٠] ويتطلب سلامته من العيوب المنفرة، وما روي عن أيوب عليه السلام قد أصابه ضرر في بدنه فدعا ربه، بعد أن أشتد الكرب والضرر، فكشف الله عنه ما أصابه من كرب وبلاء. وقد كان قبل نبوته وزال بعدها. قال تعالى:﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ۝٨٤ ﴾[٤١]. وكذلك أن يكون سالماً من دناءة الصناعة كالحجامة، ومن قلة المروءة، كالأكل على الطريق، لأن العرف يستنكر ذلك[٤٢]، وكذلك سالماً من الفظاظة والغلظة، لأن قسوة القلب مُبعدة للعبد عن الله تعالى، إذ أنها منبع المعاصي. قال النبي محمد[٤٣] ﷺ: «**أن أبعد الناس من الله القاسي القلب**» وكذلك قال تعالى:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٤٤].

٣- الصدق:

وهو مطابقة الخبر للواقع، وهذه صفة ملازمة للنبوة، وأنها صفة ملازمة لدعوة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهي صفة فطرية[٤٥]. فيجب في حقهم الصدق في كل ما يبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولاً أم فعلاً[٤٦]. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ ﴾[٤٧].

وأقسام الصدق ثلاثة هي:

أ. الصدق في الدعوة والرسالة.

ب. الصدق في تبليغ الأحكام.

ج. الصدق فيما ينطق به من أمور الدنيا[٤٨].

والدليل على صدق الأنبياء جميعاً، هو قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾[٤٩]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[٥٠].

٤- التبليغ:

وهو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم ليرشدوهم إلى سعادة الدارين، فكل رسول من الرسل يجب أن يعتقد فيه بأنه بلغ كل ما أمره الله بتبليغه إلى أمته، ولم يخف عن الناس شيئا من ذلك لا عمداً ولا نسياناً.

وأقسام الموحى به ثلاثة:

أ. قسم أمروا بكتمانه، وهو خاص بين الرسل صلى الله عليهم أجمعين وبين ربهم.

ب. قسم خيّروا بين التبليغ والكتمان.

ج. قسم أمروا بتبليغه، والتبليغ هذا أصبح واجباً إلى من أرسلوا إليهم[٥١]. ولو كتموا ما أمروا بتبليغه لكانوا ملعونين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[٥٢]، وعند متابعة آيات القرآن الكريم نجد بعض السور أو الآيات الكريمة تبدأ بقوله تعالى: (قل) وهو أمر موجه للنبي ﷺ، ليبلغه لأمته، فيبلغها الرسول كما نزلت عليه دون زيادة أو نقصان.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾[٥٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[٥٤].

٥- العصمة:

تعني الحفظ أو الصيانة، وقيل المنع، يقال: عصمته عن الطعام، أي منعته عن تناوله[٥٥]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾[٥٦]، أي امتنع امتناعاً شديداً. قال تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[٥٧] أي يمنعني من الغرق.

وقال القرطبي رحمه الله: «وسميت العصمة، عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية. أما العصمة شرعاً: حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات»[٥٨].

واختلف الناس في تفسير العصمة أذكر منها:

العصمة: لطف من الله تعالى يحمله إلى فعل الخير ويزجره عن فعل الشر، مع بقاء الاختيار، تحقيقاً للابتلاء. لأنه لو لم تكن كذلك لما استحق المعصوم مدحاً ولا ثواباً، إذ لا اختيار له حينئذ، ولأمتنع تكليفه بالأوامر والنواهي[٥٩]. وهنا من الضروري أن نتناول وبشكل مختصر ومبسط عن العصمة قبل النبوة وما بعدها، وهل العصمة عن الكبائر فقط، أم عن الكبائر والصغائر من الذنوب.

إن الأنبياء عليهم السلام معصومين عن الكذب، خصوصاً فيما يتعلق بالشرائع، وتبليغ الأحكام، وإرشاد الأمة، أما عمداً فبالإجماع، وإما سهواً فعند الأكثرين، وكذلك هم معصومون عن الكفر، قبل الوحي وبعده بالإجماع، وكذلك عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشوية[٦٠]، وأما سهواً فجوزه الأكثرون[٦١]. وأما الصغائر فيجوز سقطاً عند الجمهور، خلافاً للجبائي[٦٢] وأتباعه، وتجوز سهواً بالاتفاق، إلا ما يدل على الخسة، كسرقة لقمة، والتطفيف بحبة[٦٣]. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾[٦٤].

٦- الفطانة:

التفطن والتيقظ وحدّة العقل والذكاء وقوة الحجة وسداد الرأي، فكل رسول يجب أن يعتقد فيه أنه بلغ من الفطنة حداً لا يجاري فيها من معاصريه الالتزام والخصوم في المحاجة وإبطال دعاويهم الباطلة[٦٥].

ويستحيل عليهم ضدها وهي الغفلة والبلادة والبله وذلك:

أ. لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج وإبطال الشبه، فلو انعدمت عندهم الفطانة لعجزوا عن إقامة الحجة وهو باطل..

ب. لأنهم قادة المجتمع والمرجع في حل مشكلاته.

ج. لأننا مأمورون بالإقتداء بهم، والمقتدى به لا يكون بليداً، لأن البلادة من صفات النقص وهو لا يليق بهم[٦٦]. وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[٦٧].

المبحث الثاني
مفهوم الأعجاز والتحدي

المطلب الأول: تعريف الأعجاز وإثباته

الإعجاز لغة: إثبات العجز، والعجز: القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي محمد ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة القرآن الكريم وكذلك إعجاز الأجيال بعدهم.

والإعجاز في اللغة: مصدر من الفعل الرباعي (أعجز) المتعدي بالهمزة وفعله الثلاثي (عجز – يعجز – عجزاً) من باب (ضرب يسمع) بمعنى ضعف ضعفاً.

فيقال: أعجز فلان فلاناً، أي صيرّه عاجزاً. قال الراغب الأصفهاني[٦٨]: «أصل العجز: التأخر عن الشيء وحصوله عن عجز الأمر، وصار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة: قال عز وجل: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾[٦٩]» وأعجزت فلاناً وعجزته جعلته عاجزاً. وقال أبن منظور[٧٠]: «ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق، يقال: أعجزت فلاناً: أي فاتني إذ عجزت عن طلبه وإدراكه».

الإعجاز اصطلاحاً: لما كان الإعجاز في الشيء أن يكون ذلك هو أن الشيء بصفة يعجز الخصم أن يأتي بمثله، فالأعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق، والمراد بأنه أبلغ من جميع ما عداه، بأنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله إلا الله عز وجل، فهو قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزاً، ولما كان القرآن في صياغته وبلاغته أمراً خارقاً للعادة اقترن بالتحدي المستمر وعجز من أن يجاريه أحد مع وجود القدرة على فهم معانيه ومراميه، فكان معجزاً وآية على صدق الرسول محمد ﷺ وصدق نبوته[٧١].

والإعجاز في القرآن، إنما يكون بلفظ القرآن ونظمه وبيانه، لا في أمر خارج عنه، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[٧٢]، فلو لم يكن سماعه حجة لما وقف أمره على سبحانه، ولا يكون حجة إلا وهو معجز.

قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[٧٣].

وهذا يدل على أن القرآن بنفسه معجز، وليس بأمر آخر، ومن هنا أنكر جمهور المفسرين والعلماء القول: بالصدفة الذي يقتضي أن الإعجاز إنما حصل بصرف الله عز وجل العرب عن الآتيان بمثله كما ذهب إلى ذلك إبراهيم النظام، وهو من أشهر علماء المعتزلة (ت ٢٣١هـ)[٧٤]، وكذلك المرتضى من الشيعة الأمامية[٧٥].

المطلب الثاني: التحدي والمعارضة

ثم بدا لقريش بعد أن أيأسهم رسول الله ﷺ من قبول ما جاؤوا به فقالوا: «نريد أن نسأل ربك أن تسَير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً، كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب فقد كان شيخاً صادقاً فنسألهم عما تقول، أحق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك، وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك إلينا رسولاً كما تقول».

فأجابهم ﷺ جواباً حكيماً يفحمهم به فقال: «**ما بهذا بعُثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن ترفضوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم**». قالوا: «فإذا لم يفعل لنا هذا فخذ لنفسك». وسأله آخرون: «قل لربك يبعث معك ملكاً يصدقك فيما تقول، ويراجعنا عنك، أو أرنا ربنا يخبرنا أنه أرسلك وحينئذ نؤمن بك».

وقال غيرهم: «الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً منا»، وقال آخرون: «إن محمداً يأكل الطعام كما نأكل نحن، ويمشي في الأسواق كما نمشي، ويلتمس المعاش كما نلتمس، فلا يجوز أبداً أن يمتاز علينا بالنبوة»، وقالوا جميعاً: «أفما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألك عنه ونطلب منك ما نطلبه؟ فقد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمان!! وإنا والله لن نؤمن بالرحمان أبدا»، «يريدون بقولهم هذا كاهناً يهودياً باليمامة يقولون اسمه الرحمان» فأنزل الله في ذلك آية تكذبهم وتعرفهم ما كانوا يجهلون بأن الرحمن من أسمائه تعالى[٧٦]: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[٧٧]. لقد بُعث الرسول ﷺ فيهم أربعين عاماً، فلم يحدثهم بنبوة ولا برسالة فهذا الأمر يخضع

لمشيئة الله فقط. قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[٧٨]. فهذا النبي ﷺ قد نشأ بينهم، وترعرع على مرأى ومسمع منهم بل كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة، ورجاحة العقل، ولم يعهدوا عليه كذباً، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾[٧٩].

فلم الشك في أمره مع أنه قد تجرد عن كل مطمع دنيوي. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾[٨٠] ولم الشك في أمره وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا يمكن أن يستمد من كتاب[٨١]. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[٨٢].

لقد أعجز القرآن الكريم الفصحاء البلغاء، لحسن تأليفه والتئام كلماته، بهرت العقول بلاغته، وظهرت على كل قول فصاحته، أحكمت آياته وفصلت كلماته، فحارت فيه عقولهم، وتبلورت فيه أحلامهم، وهم رجال النظم والنثر، وفرسان السجع والشعر، وقد جاء على وصف مباين لأوصاف كلامهم النثر، لأن نظمه لم يكن كنظم الرسائل والخطب، والأشعار، وأسجاع الكهان[٨٣]. فقد تحدى العرب والعجم، والإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله[٨٤]، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٨٥]. فقطع لهم بأنهم لن يفعلوا وهي كلمة يستحيل أن تكون إلا من الله عز وجل، ولا يقولها عربي في العرب أبداً وقد سمعوها واستقرت فيهم ودارت على ألسنتهم وقد بالغت هذه الآيات في استفزازهم لتثبت أن القدرة فيهم على المعارضة كقدرة الميت على أعمال الحياة، لن تكون، ولن تقع فقال لهم عز وجل: (لن تفعلوا) أي أن هذا فوق القوة وفوق الحيلة وفوق الاستعانة وفوق الزمن، ثم جعلهم وقوداً، ثم قرنهم بالحجارة، ثم سماهم كافرين، فلو أن فيهم أي قوة بعد ذلك لانفجرت، ولكن الرماد غير البارود كما قيل: فنزعوا إلى القول أنه ساحر أو شاعر أو مجنون أو أساطير الأولين، ولما انقطعت بهم كل السبل بذلوا له السبق كما يبذل المحرج آخر وسيلة وخاطروا بأنفسهم وأموالهم[٨٦].

بعد ذلك لم تقم للعرب قائمة بعد أن أعجزهم القرآن بمنهج الفصاحة التي هي اكبر أمرهم، ومن جهة الكلام الذي هو سيد عملهم، بل تصدعوا عنه وهم أهل البسالة والبأس، وهم مغاوير الحروب وهم كالحصى عدداً وكثرة، وليس لرسول الله ﷺ إلا نفسه وإلا نفراً قليلاً معه، لم يستجيبوا له ولم يبذلوا أنفسهم في نصرته إلا بعد أن سمعوا القرآن، فكانت الكلمة منه تقع على أحدهم وتفعل فعلها في نفسه كما تفعل الخطبة العصماء أو القصيدة البليغة في القبيلة[٨٧]. فعند ما جاء الوليد بن المغيرة إلى الرسول ﷺ وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة، وكان يقال له ريحانه قريش، وقال للرسول ﷺ: أقرأ علي، فقرأ ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[٨٨]، وقال له أعده، فأعاد ذلك، قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمحذق، وما يقول هذا بشر، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه»[٨٩].

وعندما سمع العرب القرآن الكريم اختلفوا في أمره: فمنهم من ظهر له إن هذا القرآن بلغ مرتبة الفصاحة والبلاغة لا تدركها القوى البشرية وأن فيه خواص كاملة، لا يمكن عند العقل اجتماعها في مجموع كلام مهما تأنق فيه واضعه، واتسع اطلاعه على الماضي والحاضر والمستقبل وعلى أحوال الأمم في مختلف شئونها، وإن أحاط بجميع الفنون والأدب والحكم والسياسات[٩٠].

ولقد كان من أعجب أمور العرب أنهم كانوا يتخاذلون عن قتال النبي محمد ﷺ وجماعته على كثرة ما استنجدتهم قريش لحربه وما عملته في الحج والمواسم على الرغم من معرفتهم من مغبة الأمر، وأنه ذاهب بعبادتهم لا محالة، فلم يجمعوا كيدهم ولم يستغلوا فرصة لهم كانت سانحة ممكنة من التخلص من الدعوة ورجالها وكان ذلك بسبب وجود القرآن الكريم، فإن كل آية كانوا يسمعونها كانت تصيبهم بالشلل الاجتماعي والخذلان في النفوس فلا يحسون منها إلا تراجع الطبع وفتور العزيمة فتقع الحرب ابتداءاً في أنفسهم بين الوهم واليقين وإن نصبوا الحرب وأقدموا عليها كانت نفوسهم مخذولة وعزائمهم واهنة وما أقدموا عليها إلا من باب المكابرة وهم عارفون نهايتها المؤلمة لهم[٩١].

لقد أعلن الرسول الكريم ﷺ النبوة، وقدم برهاناً عليها، وهو القرآن الكريم، واظهر المعجزات الباهرة، كما هو ثابت لدى أهل التحقيق من العلماء. هذه المعجزات بمجموعها الكلي ثابتة قطعية كقطعة ثبوت دعوة النبوة، حتى أن إسناد المعجزات إلى السحر الذي

يورده القرآن الكريم في مواضع كثيرة على لسان الكفار إلا لداء ليشير إلى أنهم لم ينكروا وقوع المعجزات– ولم يسعهم ذلك– وإنما أسندوها إلى السحر خداعاً لأنفسهم وتعزيزاً بإتباعهم(٩٢).

إن السماء منحت النبي محمد ﷺ أعظم رسالة حملها نبّي، وأكمل دعوة قام بها رسول، إنه يحمل آخر كلمة من الله إلى الناس هي الكلمة الأخيرة... الكلمة الحاسمة فيما بين السماء والأرض فليس بعدها كلام إنها الخاتمة. وهو خاتم النبيين.. ليس بعده نبي.. وليس وراءه بشير ولا نذير وإذا كان كذلك.. فإن لنا أن نقول إن (محمداً) ﷺ هو منتخب الإنسانية كلها، وهو مجتمع كمالاتها، وأتم صورها.. ذلك لأنه جاء إلى الإنسانية حين بلغت رشدها، وحين أرادها الله أن تستقلّ بوجودها، وأن تستقيم على الطريق الذي يمليه عليها تفكيرها، دون أن يقوم عليها من السماء رسول يدعوها إلى الله، ويرسم لها منهاج الإيمان وقواعد السلوك(٩٣).

إن مزية الرسالة المحمدية هو ترشيحها للخلود والتعميم، ذلك أن آيات الأنبياء السابقين الخارقة حادثات وقعت وانقضت ولكن أسلوب الدعوة القرآنية هذا الذي أختلف كل الاختلاف عنه أسلوب الكتب المنزلة على بعض أولئك الأنبياء، هو أسلوب خالد حي قوي في كل زمان ومكان ببراهينه، ودلائله، وحيويته، ونفوذه، وفصاحته، ومعقوليته، ومنطقه، وسموه، ولذلك وما زال معجزة النبوة الخالدة الكبرى(٩٤).

الخاتمة

بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث بعون الله تعالى، لابد لنا من وقفه تأمل واستذكار لما حققه هذا البحث من مقاصد، وما توصلت إليه من نتائج، فأقول موجزة:

١. الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بشر، وكان إرسالهم إلى البشر من البشر، وهذه رحمة من الله سبحانه وتعالى ليمكن اتصالهم بهم. فهو قانون الهي لا يختلف ولا يلتفت إلى عارضه، لأنها معارضة للمعقول. قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾(٩٥) لكنهم في جميع الأحوال هم على أكمل الكمال.

٢. النبوة: خاصة بالرجال ولا تكون للنساء، وذلك لأنها عبئ ثقيل وتكليف شاق لا تحمله طبيعة المرأة الضعيفة. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ

﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[٩٦]، ولكن الأشعري والقرطبي وبعض أهل الظاهر قالوا: بأنها تجوز للمرأة واستدلوا بنبوة مريم وأم موسى عليهما السلام.

٣. أن النبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، ومعجزته الكبرى هي القرآن الكريم الذي تحدى بألفاظه ومعانيه وبلاغته العرب جميعاً وهم أصحاب الفصاحة والبلاغة.

٤. الأنبياء جميعاً يشتركون في نظر الإسلام في وصف النبوة، لأن النبوة في نفسها لا تتفاضل ولا تختلف، إلا إن محمد ﷺ بحكم كونه خاتم الأنبياء والمرسلين يعد أرفعهم منزلة وأعلاهم مقاماً. بدليل قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٩٧].

٥. الإعجاز في الشيء أن يكون الشيء بصفة يعجز الخصم أن يأتي بمثله، فالإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق أبلغ من جميع ما عداه من الطرق.

الهوامش

[١] سورة فاطر، الآية:٢٤.

[٢] الأربعين في أصول الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط٢، المطبعة العربية، مصر، ١٣١٤هـ، ٢٢.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] النبوة والعقل في الإسلام، رياض ناصر محمد، رسالة ماجستير، ١٩٨٧م، ٩.

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

[٦] ينظر علم الكلام، دراسة لأراء الأشاعرة، د. أحمد رعد طاهر محمود صبحي، ط٤١، مؤسسة الجامعة، مصر، (د.ت)، ٢٩٦/٢.

[٧] سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

[٨] الخلاف ونشأة الأحزاب الإسلامية، د. محمد عمارة، ط٢، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٤م، ٢٠٩.

[٩] النبوة والعقل، رياض ناصر، ١٧٦.

[١٠] فلسفة الشريعة، د. مصطفى الزلمي، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٩٧٩م، ٢٨٨.

[١١] أبو بكر الباقلاني: أبو بكر محمد الطيب بن محمد بن جعفر، ولد بالبصرة عام (٣٣٨هـ)، وهو قاضي من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، توفي عام (٤٠٣هـ)، من كتبه: إعجاز القرآن ومناقب الأئمة وهداية المسترشدين، والتمهيد، الإعلام، الزركلي خير الدين، ط٢، القاهرة، (د.ت)، ٧٤/٦.

[١٢] التمهيد، الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م)، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م، ٣٢٤.

[١٣] الاشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن موسى الأشعري ولد سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم ثم رجع وجاهد بخلافهم وقد بلغ الأربعين من العمر. توفي في بغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م. تاريخ الفلسفة الإسلامية، د.عصام الدين، ص٢٨٩؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ٣ /٢٥٠.

[١٤] تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة محمد عبد الهادي، ط٤، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، ١٩٥٧م، ٦٦.

[١٥] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري إمام الحرمين، كنيته أبو المعالي (ت ٣١٣هـ)، تحقيق: محمد يوسف، القاهرة، ١٩٥٠م، ٢٥٨.

[١٦] الأشاعرة: أصحاب أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ (ت ٣٢٤هـ)، ومن أشهر كتبه: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، والإبانة عن أصول الديانة. الملل والنحل، الشهرستاني، الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) القاهرة، ١٣١٢هـ، ١ /٩٤.

[١٧] المعتزلة: ظهروا في أوائل القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة، ويعد واصل بن عطاء مؤسساً لها، وسموا بذلك لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين بأنه في منزلة بين المنزلتين، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والجهمية والمعطلة والثنوية. شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص٥٣-٥٥؛ المعتزلة، زهدي جار الله، مطبعة مصر الأولى، ١٩٤٧م، ١، الكامل في اللغة والأدب،

المبردّ العلامة أبو العباس محمد بن يزيد المعروف، بالمبرد النحوي (ت٢٨٥هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣/ ٩٢١.

(١٨) أصول الدين، د.عليان ود.الدوري، ٢٠١.

(١٩) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٥-٣١٠هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٦ /٢٠.

(٢٠) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٢١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٦٧م، ١٢٨.

(٢٢) قاموس الكتاب المقدس، مادة الوحي، يوسف جورج، المطبعة الأمريكانية، ١٠٢.

(٢٣) سورة القيامة، الآية: ١٦-١٧.

(٢٤) نبوة محمد في القرآن، عتر حسن ضياء الدين، ط١، دار النصر، سوريا، ١٣٩٣هـ، ٨٦.

(٢٥) أصول الدين الإسلامي، د. الدوري، ود.عليان، ٢٥٨.

(٢٦) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢٧) سورة مريم، الآية: ٤١.

(٢٨) أصول الدين الإسلامي، المصدر السابق، ٢٥٨.

(٢٩) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

(٣٠) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٣١) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٣٢) النبوة والعقل، رياض ناصر، ص١٠٠-١٠١.

(٣٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

(٣٤) سورة مريم، الآية: ١٧.

(٣٥) سورة القصص، الآية: ٧.

(٣٦) أصول الدين الإسلامي د.الدوري، د.عليان، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٣٧) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٣٨) أصول الدين الإسلامي، المصدر السابق، ص٢٥٩؛ النبوة والعقل، المصدر السابق، ١٠١.

(٣٩) سورة طه، الآية: ٢٧-٢٨.

(٤٠) سورة طه، الآية: ٣٦.

(٤١) سورة الأنبياء، الآية:٨٣-٨٤.

(٤٢) أصول الدين الإسلامي، د. الدوري ود. عليان، ٢٦.

(٤٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد،٧/ ١٣٠.

(٤٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤٥) النبوة والأنبياء، الصابوني، ٤٢.

(٤٦) رسالة التوحيد والفرق المعاصرة، الطائي، كمال الدين عبد المحسن مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٦٦.

(٤٧) سورة الحاقة، الآية: ٤٤-٤٨.

(٤٨) أصول الدين الإسلامي، د. الدوري ود. عليان، ٢٤٥.

(٤٩) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٥٠) سورة النجم، الآية: ٣-٤.

(٥١) النبوة والأنبياء، الصابوني، ٤٥.

(٥٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٥٣) سورة الكافرون، الآية: ١-٢.

(٥٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٥٥) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمود مرتضى الحسيني الواسطي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ٢٩٩/٨.

(٥٦) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

(٥٧) سورة هود، الآية: ٤٣.

(٥٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٧٧.

(٥٩) المصدر نفسه، ٧٧-٧٨.

[٦٠] الحشوية: وهم الذين يحشون الأحاديث بالإسرائيليات، وهم فرقة من المشبهة، أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة. المنية والأمل، الهمداني، القاضي عبد الجبار، صححه وأضاف إليه أحمد بن يحيى بن المرتضى، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣١٦هـ، ٧٠.

[٦١] شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ٨٩.

[٦٢] الجبائي: عبد السلام بن أبي يحيى علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب ابن سلام بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ﷺ، وأبو هاشم يعد من الفلاسفة البارزة والمتكلمين المشهورين، ولد سنة (٢٤٧هـ)، وينسب إلى حمران، وهذه النسبة إلى قرية من قرى البصرة، كان أبو هاشم على درجة عظيمة من العلم والمعرفة والفلسفة وعلم الكلام واللغة والنحو، توفي سنة(٣٢١هـ) في بغداد. من أشهر كتبه: الجامع الكبير، الأبواب الكبيرة، الأبواب الصغيرة، الجامع الصغير. تاريخ الفلسفة الإسلامية، د.عصام الدين، ٢٥٠.

[٦٣] شرح العقائد النسفية، المصدر السابق، ٨٩.

[٦٤] سورة ص، الآية: ٤٧.

[٦٥] رسالة التوحيد والفرق المعاصرة، الطائي، ٦٩.

[٦٦] أصول الدين الإسلامي، د.عليان، ود.الدوري، ٢٥٧.

[٦٧] سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

[٦٨] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ٣٢٢.

[٦٩] سورة المائدة، الآية: ٣١.

[٧٠] لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٦/٢.

[٧١] مقالات الإسلاميين، الأشعري، أبو الحسين علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)، القاهرة، ١٩٥٠م، ٢٧١/١.

[٧٢] سورة التوبة، الآية: ٦.

[٧٣] سورة العنكبوت، الآية: ٥٠-٥١.

(٧٤) الملل والنحل، الشهرستاني، ٥٦/١.

(٧٥) الشيعة الإمامية: هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً. المصدر نفسه، ٤٦/١.

(٧٦) معجز محمد رسول الله ﷺ، الثعالبي، ٦٠-٦١.

(٧٧) سورة الملك، الآية: ٢٩.

(٧٨) سورة يونس، الآية: ١٦.

(٧٩) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٨٠) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٨١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤- ٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج احاديثه وعلق عليه د.عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٢/١.

(٨٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٨٣) إنسان العيون، الحلبي، ٣٤٤/٣.

(٨٤) دلائل النبوة، البيهقي، ١٢/١.

(٨٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣-٢٤.

(٨٦) أعجاز القرآن الكريم، الرافعي، مصطفى صادق، ط٨، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٥م، ١٩٢.

(٨٧) المصدر نفسه، ١٩٣.

(٨٨) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٨٩) إنسان العيون، الحلبي، ٣٤٤/٣-٣٤٥.

(٩٠) محمد ﷺ المثل الكامل, المولى بك، ٩٦.

(٩١) أعجاز القرآن الكريم، الرافعي، ١٩٢- ١٩٣.

(٩٢) المعجزات الأحمدية، النورّسي، ٢٤.

(٩٣) النبي محمد إنسان الإنسانية، المصدر السابق، ١١٢.

(٩٤) معجزات النبي ﷺ، أحمد رجب، ١٠.

(٩٥) سورة الأنعام، الآية: ٩.

[٩٦] سورة النحل، الآية: ٤٣.

[٩٧] رواه أحمد،ج٢ رقم الحديث (٤٣٠٨).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(أ)

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢- الأربعين في أصول الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، ط٢، المطبعة العربية، مصر، ١٣١٤هـ.

٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري إمام الحرمين، وكنيته أبو المعالي (ت ٣١٣هـ)، تحقيق محمد يوسف، القاهرة، ١٩٥٠م.

٤- أصول الدين الإسلامي، د. قحطان الدوري ود. رشدي عليان، ط٤، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م.

٥- الإعلام، الزركلي، خير الدين، ط٢، القاهرة، (د.ت).

(ت)

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

٧- تاريخ الفلسفة الإسلامية، د. عصام الدين محمد علي، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حرى وشركاؤه، ١٤١٠هـ/١٩٦٤م.

٨- تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة محمد عبد الهادي، ط٤، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، ١٩٥٧م.

٩- التمهيد، الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.

(ج)

١٠- جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٥-٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(خ)

١٢- الخلاف ونشأة الأحزاب الإسلامية، د. محمد عمارة، ط٢، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٤م.

(ر)

١٣- رسالة التوحيد والفرق المعاصرة، الطائي، كمال الدين عبد المحسن، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(س)

١٤- سنن الترمذي، الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة (ت ٢٧٩هـ)، إشراف عزة الدعاسي، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(ش)

١٥- شرح العقائد النسفية، العلامة المحقق سيف الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ/١٣٨٩م) طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه. (د.ت).

(ص)

١٦- صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٣٥هـ.

١٧- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٣٦١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م.

(ع)

١٨- علامات النبوة والمعجزات النبوية، عبد الملك علي الكليب، ط٣، دار الأنبار، بغداد، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٩- علم الكلام، دراسة لأراء الأشاعرة، د. أحمد رعد طاهر محمود صبحي، ط٤، مؤسسة الجامعة، مصر. (د.ت).

(ف)

٢٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢١- فلسفة الشريعة، د. مصطفى الزلمي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.

(ق)

٢٢- قاموس الكتاب المقدس، مادة الوحي، يوسف جورج، المطبعة الأمريكانية.

(ك)

٢٣- الكامل في اللغة والأدب، المبرّد، العلامة أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي (ت ٢٨٥هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(ل)

٢٤- لسان العرب، أبن منظور، الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار الفكر ودار صادر، بيروت، (د.ت).

(م)

٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، الإمام نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٧م.

٢٦- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

٢٧- المعتزلة، زهدي جار الله، مطبعة مصر الأولى، ١٩٤٧م.

٢٨- المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٩- مقالات الإسلاميين، الأشعري، أبو الحسين علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)، القاهرة، ١٩٥٠م.

٣٠- الملل والنحل، الشهرستاني، الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، القاهرة، ١٣٢١هـ.
٣١- المنية والأمل، الهمداني، القاضي عبد الجابر، جمعه وأضاف إليه أحمد بن يحيى بن المرتضى، حيدرآباد، الدكن، الهند، ١٣١٦هـ.

(ن)

٣٢- نبوة محمد في القرآن، عتر حسن ضياء الدين، ط١، دار النصر، سوريا، ١٣٩٣هـ.
٣٣- النبوة والأنبياء، الصابوني، محمد علي، ط١، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٤- النبوة والعقل في الإسلام، رياض ناصر محمد، رسالة ماجستير كلية الشريعة، ١٩٨٧م.

(و)

٣٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.